**المحاضرة السادسة**

# دراسة الجندي الأمريكي "صمويل ستوفر" Samuel Stoufferوآخرون

نجد من المساعدين في هذه الدراسة عالم الاجتماع "فريدريك أوسبورن Frederick Osbon "، كانت وظيفته هي اجراء مسوح الاتجاهات بين الجنود عندما تشعر الإدارات العليا بمشكلات تحتاج الى معلومات شاملة ذات طبيعة مسحية، وقد أنشأ فرع البحوث الذي أصبح فيما بعد إدارة المعلومات والتعليم بالقنوات المسلحة الأمريكية. وهكذا تحول فرع البحوث في ظل نفس القيادة الى فريق بحث علمي برعاية مدنية، وقد نشرت النتائج في أربع مجلدات تحت عنوان: دراسات في علم النفس الاجتماعي في الحرب العالمية الثانية والتي اشتهرت باسم **الجندي الأمريكي** من عنوان المجلدين الأولين.

**المجال الزمني للدراسة:**

نفذت تحت إشراف البروفسور "ستوفر" بمنحة من مؤسسة كارنيجي **في السنوات الخمس التي أعقبت الحرب.**

**أهمية الدراسة:**

وصلت قائمة الأشخاص العلميين والإداريين الى 134 اسما، وتبرز صفحات العناوين في المجلدات الأربعة، أسماء خمسة عشر مؤلفا رئيسيا، ولم يضاهي أي بحث اجتماعي بعد ذلك هذا البحث في مجاله. وعلى أثر هذه الدراسة تم تطوير منظم لإصلاح المؤسسات العسكرية.

**منهج الدراسة:**

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية قام فرع البحوث **بمقابلة تضم ما يزيد عن 500ألف شخص بالاستعانة بأكثر من 200استبيان** مختلف وقام بإعداد مئات من التقارير عن نتائجه لأغراض عسكرية متعددة وقد عهد بهذه المهمة الى لجنة خاصة: لمجلس بحوث العلوم الاجتماعية برئاسة الجنرال "أوسبورن". على الرغم من اعتماد كتاب الجندي الأمريكي على علوم عديدة خاصة علم النفس وعلم النفس الاجتماعي فإنه يعد **سوسيولوجيا في منهجه (مسوح الاتجاهات)** في طبيعة نتائجه، كما أن معظم التفسيرات والتحليلات التي تلت نشر هذا الكتاب، ركزت على المضامين السوسيولوجية للبيانات لا على أهميتها النفسية والاجتماعية والثقاف

**مواضيع الدراسة:**

المجلد الأول: متعلق بالتكيف الشخصي للجنود خاصة الجنود المدنيين الذين خدموا في الجيش بصفة مؤقتة أثناء الحرب العالمية الثانية.

المجلد الثاني: متعلق بالمشكلات المتعلقة بالحرب وما بعدها.

المجلد الثالث: متعلق برد فعل الجمهور المشاهدين العسكريين للأفلام التوجيهية وغيرها من المواد الدعائية.

المجلد الرابع: متعلق بمعالجة دقيقة لنظرية قياس الاتجاهات وتطبيقها ومناقشة لثلاث مناهج دقيقة لتحليل بيانات المسح وهي: تحليل المقاييس وتحليل البناء الكامن واستخدام استجابات المسح لأغراض تنبؤية.

**نتائج الدراسة العامة:**

على العكس من الدراسات المبكرة للمجتمع المحلي والدراسات الحديثة للأنساق التنظيمية، التي توصلت إلى أن معظم الناس راضون عن الانساق الاجتماعية التي ينتمون أو وجدوا أنفسهم فيها، كشفت بيانات الجندي الأمريكي عن حالة ملحوظة لملايين الرجال المشغولين بنظام شديد من اجل مثل اجتماعية مطلقة، في الوقت الذي توجد فيه التزام حقيقي بهذه القضية بين أعداد ضخمة منهم، ولا توجد ثقة في قادتهم ولا يوجد لديهم سوى احتقار المعايير التي تنظم حياتهم، وهناك ثلاثة شكوك حول مشروعية الحرب عام 1945م. وخاصة ان الجيش الأمريكي في الحرب العالمية الثانية كان معظمه من رجال جنّدوا بهدف كسب حرب ظلت أهدافها الإيديولوجية غامضة عليهم بعض الشيء. وقد تم الإشارة الى هذا الوضع لكن دون الوصول الى أسباب عدم المقدرة على معالجته.

**محتوى الدراسة التي تضمنها المجلد الثالث ونتائجها:**

كان التجريب حول رد فعل الجنود نحو سلسلة **أفلام رائعة** بعنوان "لماذا نقاتل" والتي تعيد الى الأذهان الأحداث التي أفضت إلى الحرب، كما لو كان الجنود يشاهدون تلك الأفلام ولم يسمعوا مطلقا عن هذه الأحداث أو ليست لديهم آراء بشأنها وقت حدوثها، وهذا يفسر أسباب قبول مغزى هذه الأفلام بين المشاهدين العسكريين وتأثيرها المحدود على اتجاهاتهم نحو الحرب.

وهناك تجارب اخرى في الاتصال متعلق **بالدعاية**، وهي تجارب نظرية وبسيطة تم إعداد نوعين من البرامج للإذاعية بعد انتهاء الحرب في أوروبا. **لإقناع الجنود بأنه لا يوجد مبرر وراء تفاعلهم بسلام مبكر في المحيط الهادي.**

كانت القضية المشارة هي ما إذا كان البرنامج الإذاعي الذي يقدم المزاعم وراء الموقف الرسمي (المتشائم) أكثر اقناعا من البرنامج الإذاعي الذي يقيم المزاعم وراء الموقفين التفاؤلي والتشاؤمي. في محاولة لتنفيذ المزاعم المعارضة للموقف الرسمي، وكان تأثير هذين البرنامجين متعادلا في بداية الأمر. **لم تتغير أراء ما يقارب من نصف المشاهدين في كلتا الحالتين الى الاتجاه المرغوب فيه**. غير أنه بدأت اختلافات حادة في تأثير البرنامجين عند تقسيم المشاهدين الى **جماعات فرعية**، فقد كان البرنامج الذي استعرض الموقفين **التفاؤلي والتشاؤمي** أكثر اقناعا لمن كانوا يعارضون الموقف الرسمي منذ البداية. وأقل اقناعا من البرنامج الذي عرض لوجهة نظر واحدة لمن كانوا في صف الموقف الرسمي.

كان البرنامج **ذو الموقف الواحد** أكثر تأثيرا في الجنود الأقل تعليما، في حين كان البرنامج **ذو الموقفين** أكثر تأثيرا في الجنود خريجي المدارس العليا والجامعات. وتبدو الاختلافات في التأثير أكثر وضوحا عندما يؤخذ في الاعتبار الآراء المسبقة التي (تكونت قبل التجربة) والمستوى التعليمي. فعلى سبيل المثال أدى البرنامج ذو الموقفين الى اقناع 44% من الجنود الأكثر تعليما الذين كانوا يعارضون الموقف الرسمي في البداية بالاتجاه المرغوب فيه، كما أحدث نفس البرنامج تأثيرا عكسيا صافيا بين الجنود الأقل تعليما الذين كانوا في صف الموقف الرسمي منذ البداية. لقد راهنت هذه الدراسة على عدة متغيرات تتحكم في تغيير الاتجاهات منها: الأفلام والبرامج الإذاعية، المستوى التعليمي، ومتغير الجماعات الفرعية.